تفسير إبن كثير

ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ

ثم قال تعالى : (ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من االله وحبل من الناس) أي : ألزمهم االله الذلة والصغار أينما كانوا فلا يأمنون (إلا بحبل من االله) أي : بذمة من االله ، وهو عقد الذمة لهم وضرب الجزية عليهم ، وإلزامهم أحكام الملة (وحبل من الناس) أي : أمان منهم ولهم ، كما في المهادن والمعاهد والأسير إذا أمنه واحد من المسلمين ولو امرأة ، وكذا عبد ، على أحد قولي العلماء .قال ابن عباس : (إلا بحبل من االله وحبل من الناس) أي : بعهد من االله وعهد من الناس ، [و] هكذا قال مجاهد ، وعكرمة ، وعطاء ، والضحاك ، والحسن ، وقتادة ، والسدي ، والربيع بن أنس .وقوله : (وباءوا بغضب من االله) أي : ألزموا فالتزموا بغضب من االله ، وهم يستحقونه (وضربت عليهم) أي : ألزموها قدرا وشرعا . ولهذا قال : (ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات االله

ويقتلون الأنبياء بغير حق) أي : وإنما حملهم على ذلك الكبر والبغي والحسد ، فأعقبهم ذلك الذلة والصغار والمسكنة أبدا ، متصلا بذلة الآخرة ، ثم قال تعالى : (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) أي : إنما حملهم على الكفر بآيات االله وقتل رسل االله وقيضوا لذلك أنهم كانوا يكثرون العصيان لأوامر االله ، عز وجل ، والغشيان لمعاصي االله ، والاعتداء في شرع االله ، فعياذا باالله من ذلك ، واالله المستعان .قال ابن أبي حاتم : حدثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود الطيالسي ، حدثنا شعبة ، عن سليمان الأعمش ، عن إبراهيم ، عن أبي معمر الأزدي ، عن عبد االله بن مسعود ، رضي االله عنه ، قال : كانت بنو إسرائيل تقتل في اليوم ثلاثمائة نبي ، ثم يقوم سوق بقلهم في آخر النهار .